Journal Of the Iraqia University 64-1(30-11) November(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

نقد نظريّة أفعال الكلام ومفهوم النظرية عند الأصوليين

م.د. شهلاء خالد محمد رضا

دكتوراه/ لغة عربية جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية

م.م. تغريد زكي هادي ماجستير

لغة عربية جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية

Criticism of the theory of speech acts and the concept of theory according to fundamentalists

M.D. Shahla Khaled Muhammad Reda PhD/Arabic LanguageUniversity of Baghdad/ College of Education for Girls/ Department of Arabic Language
m.m.taghrid zaki hadi Master's degree/Arabic Language University of Baghdad/ College of Education for Girls/ Department of Arabic Language
shahlaa.khaled1002a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
Tagr1982@coeduw.uobaghdad.edu.iq
DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.393

الملخص:

يُعَدُّ النظر الأصولي منظومةً فكريةِ في مجال اللسانيات لما لهم من فكرِ ثري ، وتنوعٍ في الدراسة، وتُعد نظريةِ أفعال الكلام قسماً مهماً من أقسامِ التداولية ومباحثها ، إذْ فتحت التداولية آفاقاً جديدة للدرس اللغوي الحديث لما للأصوليين من أفكارٍ ومحاولات ثرةٍ وتنوعٍ في الفهم والإدراك ، فقد بُحْثت نظرية أفعالِ الكلام في تراثنا العربي ضمن نظريةِ الخبر والإنشاء وقد ساعد الأصوليون سعة دراستهم في نصوص القرآن واستنساخ الحكمِ ، فضلاً عن السنة النبوية ، بفرضِ دراسة المعاني الوظيفية فدرسوا ألفاظَ العقود التي تنشئ المعاملات والعقود والمعاصرات ، فضلاً عن تقسيماتهم للخبر والإنشاء ، فكان تقسيمهم ثلاثياً وتوسعوا بتلك التقسيمات ، أمَّا نظريةِ أفعال الكلام ، فقد تعرضت لنقودٍ كثيرة جعلتها عرضة للتعديل تارة وللاستبدال تارةً أخرى فكانت النظريات الأخرى لسدِ النقص الحاصل في النظرية.

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام ، الأصوليون ، النقد ، النظرية النقدية.

Summary:

The fundamentalist consideration is an intellectual system in the field of linguistics because of their rich thought, and diversity in the study, and the theory of speech acts is an important section of the pragmatic sections and its investigations, as deliberative opened new horizons for the modern linguistic lesson because of the fundamentalists of ideas and attempts rich and diversity in understanding and perception, it has researched the theory of speech acts in our Arab heritage within the theory of news and creation has helped fundamentalists capacity of their study in the texts of the Qur'an and the reproduction of governance, as well as the Sunnah of the Prophet, Assuming the study of functional meanings studied the words of contracts that establish transactions, contracts and contemporaries, as well as their divisions of news and construction, was divided tripartite and expanded those divisions, the theory of speech acts, has been exposed to many money made it subject to modification at times and to replace at other times were other theories to fill the shortage in the theory **Keywords:** speech acts, fundamentalists, criticism, critical theory.

المقدمة:

إنَّ نظرية افعال الكلام لـ (اوستين) هي محاولةٌ جادةٌ قد تجاوزت طرح ارسطو في كتابة الخطابة ، فهي تنظيمٌ للغة الطبيعية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة ، وهي تفريق لاوستن بين ثلاثة أَفعالٍ كلامية كان قد أجملها بفعل القول وفعل الانجاز وفعل التأثير ، إذْ حدَّد وحللَ الفعل الكلامي وجمعهُ وحصرهُ ضمنَ خمس فضائل أو تعريفات سيوضحها البحث. لكنَّ هذهِ التقسيمات لم تخلُ من نقود علمية ، تناولها الأصوليون ، إذْ وضحوا بانَّ هناك شروطاً يجبُ توفرها لتعبرَ عن انجازٍ معينٍ وقد فسروا تلكَ الشروط ، ومن دونها يُعد الفعلَ الانجازي فاشلاً. وقد وضحنا هذه النظرية من خلال رؤية الأصوليين لها ، إذْ فسروها وعللوا ظواهرها كونَ اللغة والكلام لا يعدُ نمطاً واحداً ، ولا وظيفة واحدة حتى يمكنُ اختزالها في وصفِ الوقائع والحكاية فهما وظيفتان ونمطانِ ، وهذا ما تقررهُ النظريةُ التداولية ، فضلاً عن اتفاقِ الأصوليين والبلاغيين في امورٍ في الخبر والانشاء ، ففيهما ما يدلُ على نسبة تامة بين طرفي الاسناد ، فالخبرُ واقعٌ خارجيٌ قبلَ التلفظِ فالذلك نجدهُ يحتملُ الصدق والكذب أمَّا الجملة الانشائية فليسَ لنسبتها واقعٌ خارجي انما اللفظ من يوجدُ واقعها ، لذلك قالوا أَنَّ الانشاء موجدٌ لمعناهُ الخبر حاكٍ عنهُ. فنجدُ إدراك الأصوليين لطبيعة المفكر للفعل الكلامي ، مع اضطرابٍ لا يزالُ يكتنف بعض عناصر الكلام ، ويبقى اهتمامُ الأصوليين بالانشاء كونهُ الصق بالأوامر ، والنواهي الشرعية.

تعد نظرية (أفعال الكلام) لأوستين أول محاولة جادة تتجاوز فعلاً الطرح الأرسطي في كتابةِ الخطابة ، للقول الخطابي ، فعد أعادت تنظيم اللغة الطبيعية في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة (اوستين، ١٩٩١، صفحة ٥) فقد ألقى الفيلسوف (جون أوستين) محاضرات (وليام جيمس) عام ١٩٥٥م، ولم يفكر يومها تأسيس اختصاصٍ فرعي للسانيات فكانت غايته تأسيسَ اختصاصٍ فلسفي جديد ، وهو فلسفة اللغة ، وقد نجح في ذلك. فغايةِ المحاضرات التي القاها (اوستين) وضع أَحد الأسس الأساسية في الفلسفة التحليلية ، وهي أساسٌ مغادهُ أَنَّ اللغة تهدف إلى وصف الواقع (آن و آخرون، ٢٠٠٣، صفحة ٢٩)انطلق (أوستين) من ملاحظة بسيطة أساسها أَنَّ الكثير من الجمل التي لا تكون استفهامية أو تعجبية أو أمرية إذْ لا تصف أيّ شيء ، فلا يحكم عليها بمعيار الصدق والكذب إذْ لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره ، فهي لا تذكر شيئاً عن حالة الكون الراهنة أو السابقة ، انما تغيّرها ، فجملة (آمركَ بالصمت) أو (أعدكَ بأن آتي غداً) ففي هذه الجمل لا نقولُ شيئاً عن حالة الكون إنما نسعى إلى تغييره "فآمرك بالصمتِ مثلاً) يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبهِ والقائل (أعدك بأن آتي غداً) يخلقُ التزاماً وضرباً من العقد الأخلاقية بينه وبينَ مخاطبهِ ، وهذا العقد غير موجود سابقاً (آن و آخرون، ٢٠٠٣، صفحة ٣٠) ومن الضروري ان يكونَ الفعل المحوري للفظ إنجازياً (وعدَ ـ حذرَ ـ التمسَ) ، فضلاً عن كونهِ مبنياً للمعلوم ومن الضروري أن يسند الفعل المحوري لضمير المتكلم ، ويكون مرتبطاً بالزمن الحاضر (ختام، ٢٠١٦، صفحة ٨٧) ، وهناك شروط أخرى قيدَ أوستن الملفوظات الانجازية بها وهذه الشروط أساسية أهمها، وجود إجراء عرفي مقبول وأنّ ينفذ جميع المشاركين الإجراء بطريقة صحيحة وكاملة، ولا بُدَ للطرف الذي يشارك في الإجراء أن يتوافر فعلياً في استدراك الأفكار والمشاعر أو أن يستحضرها ، وجعل(أوستين) تلك الشروط منتجة لملفوظات صحيحة ، والأخلالُ بها ينتجُ ملفوظاتٍ فاشلة (ختام، ٢٠١٦، صفحة ٨٨)فرق أوستين بين ثلاثة أفعال كلامية أجملها بفعل القول وفعل الانجاز وفعل التأثير ، فقد قامَ بتحديدِ وتحليل الفعل الكلامي وتجميعه ، وحصرهُ ضمن خمسِ فضائلَ أو تفريعاتٍ كبرى هي (روقاب، ٢٠١٦، الصفحات ١٠ – ١١) :

أ – الأفعال الدالة على الحكم (Actes Verdictifs).

ب– الأفعال الدالة على الممارسة (Actes Exercitiifs).

ج– الأفعال الدالة على السيرة (Actes Conductifs).

د– الأفعال الدالة على الوعد (Actes Commissifs).

هـ– الأفعال الدالة على العرض (Actes Expositis)إنَّ المقصود بالأفعال الدالة على الحكم هي الأفعال التي تقوم عن الإعلان عن حكم كأفعال الذمة كوعدَ ووصفَ وحللَ وقدرَ و صنفَ .وأفعال الممارسة (هي إصدار إقرار لصالحٍ أو ضد). وأفعال السير (السلوكيات) تنعلق بردود فعل اتجاه سلوكي كالاعتذار واشكر والترحيب والمباركة. أمَّا الأفعال العرفية فتعرضُ موضوعاً مثل (بسطَ ـ وضحَ) أمَّا الأفعال الدالة على الوعد والتكليف فنجدها من قبيل وعدَ ـ تمنى ـ التزم وأولُ الاعتراضات على تقسيم اوستن ، ولا نقولُ اعتراضاً انما نقولُ تعديلاً ما وضعهُ (سورل) ، فقد عدَّل وأضاف على أستاذهِ ، إذْ يُعَد ما قام به سورل مرحلة للنضج والضبط المنهجي ، فقد عدَّ الفعل الكلامي غير مقتصرٍ على مراد المتكلم انما يكون مرتبطاً بالعرف اللغوي والاجتماعي. وقد طورَ شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستن وجعلها أربعة شروطِ مطبقاً اياها على الفعل الانجازي وهي (جلولي، ٢٠١١، صفحة ٥٨):شروط المحتوى القضوي والشرط التمهيدي وشرط الإخلاص والشرط الأساسي. ويتحقق الأخير حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لانجاز الفعل فقد وضحَ (سورل) أَنَّ فعل القول لا يمكن تحققه من دون قوة إنجازية ، فكانت تعديلاته أساساً لاستقرار النظرية ونضجها وضبطها ، إذْ يعد الفعل اللغوي محلَ اهتمام الدراسات اللسانية ، إذْ يمثل تأكيد الأشياء أو إعطاء الأوامر أو إثاره الأسئلة ،

والقصددية تعد أساساً لنجاحِ الفعل اللغوي ، فالطلبُ غالباً ما يأخذُ صيغة السؤال ، " هل بإمكانك ان تعيرني قلمك " ؟ (بوقرة، ٢٠١٢، صفحة ١٠٠)وقد اجرى أوستين تميزاً ثانياً داخلَ الأقوال الإنشائية فالإنشاء الصريح أقوى وأشدُ تخصيصاً من الإنشاء الأولي ، فإذا قالَ أحدهم أعدُ بان أكون هنا في الساعة الواحدة ، فمن العسير أنْ نبغي انهُ أنشأ وعداً ، لكنهُ إذا قالَ سأكونُ سأكون هنا على الساعة الواحدة ، فالأمر يتعلقُ بإسنادٍ لا بوعد والإسنادُ يخضعُ لعوامل مستقلة عن إرادتهِ (الحباشة، ٢٠٠٨، الصفحات ٧٨ – ٧٩) وينجح التواصل وإنْ لم يتحقق المقصد ، فقد لا يكون المقصدُ تواصلياً على الإطلاق ، وقد نقول بانهُ مقصدٌ للإخبار والإعلام أو مقصدٌ تواصلي حقيقي ، أي قصد الشخص أن يكون الخبر معلوماً (دان و آخرون، ٢٠١٦، صفحة ٦٣) إنَّ ما يؤخذ على التداوليةِ بصورة عامة هو انعزالها عن العلوم المعرفية ، فليسَ من باب الصدفة معاداة سيرل الذكاء الاصطناعي ، وتهجمه على اختبار تيورنغ ، فلا يوجد آله تجتاز اختبار تيورنغ (آن و آخرون، ٢٠٠٣، صفحة ٤٤) لكن ما يهمنا هنا النقد الذي وجه لنظرية اوستن وسيرول فعلى الرغم من أهمية النظرية ودورها الريادي من مقاربة قضايا اللغة بإسلوب جديد ، فالنظرية التي قدمها أوستن تتمثل في أنَّها لا تصنفُ أعمالاً بل أفعالاً . أي انها تحلل الدلالة والمعنى ، وانتبه (أوستن) لذلك فصنفَ مقترحاتٍ داخلَ العلامة اللغوية ، وهذه التصنيفات غير قابلة للتعميم فاستوجبت التعديل بل كلما انتقلنا من لغة إلى أخرى (بلانشة و ختام، ٢٠٠٧ / ٢٠١٦، الصفحات ٦٣ – ٩٦).ومن هنا نجد أن (سورل) قد وعى لهذه المشكلة فاقترحَ في كتابه المعنى والعبارة معايير صريحة أخرى ، لوضع تصنيفية مقبولية للأعمال اللغوية (بلانشة، ٢٠٠٧، الصفحات ٦٣ – ٦٤) منها:

١ـ الغاية من الفعل كالحصول على قيام شيء.

٢ـ اتجاه المطابقة بين العلامات اللغوية ، والعالم الواقعي فالقول مثلاً يطابق الكون الخارجي ، بينما تنحو بعض الأعمال اللغوية مثل الوعد نحو جعل الكون مطابقاً للقول. لا تخلو نظرية أفعال الكلام من شروط يجب توفرها لتعبرَ عن انجازٍ معين فإذا قلنا لشخصٍ مثلاً أهنئك ، وصدرَ هذا الملفوظ ولم يبدِ المتحدثُ أي انفعالٍ أو سرورٍ فالفعل يُعَد فاشلاً ، وإذا قلنا لأحدهم أنصحك في وقتٍ قد لا تُعد النصيحةُ مفيدة فهو فعلٌ انجازي فاشلٌ أيضاً (عمران، صفحة ٥١) . وكذلك اللفظ (أذهب) أو (آمرك بالذهاب) بمجرد ما تقبل فكرة أن للملفوظِ قوة تأثيرية ، فعلينا أنْ نعرفُ إذا كان المقصود أمراً أو التماساً أو نصيحةً وغيرها من المعاني خلافاً لقولنا (آمرك بالذهاب) فهو ملفوظٌ صريح ، إذ يقف الغموض عن حدِ كونهِ امراً ولا يقف غموض الأفعال إلى الحدِ هذا ولكننا نجدهُ في تحليل (بيبر نكيول أرنولد) ، إذ يعد ان الفعل(أعتقد أنَّ) في جملة "اعتقد أنَّ الأرضَ دائريةٍ" مكوناً رئيساً في الجملة ، لكنَّ تحليلهما غير صحيح ، لأن الجملة الرئيسة هي (الأرض دائرية) أمَّا الفعل "أوكد" فهو مكونٌ عارضٌ ، ولا يغيرُ شيئاً من جهة المسند ولا المسند إليه ، فضلاً عن كونهِ لا يصفُ شيئاً إلى الملفوظ سوى دلالة إضافية للتوجيه التقريري (ختام، ٢٠١٦، الصفحات ٩٧ – ٩٨)ويؤكد (ديكرو) (Ducrot) " إلى أن كل نشاط يقومُ به شخصٌ معين يمكن عدَّهُ فعلاً أو عملاً إذا كنا نحددهُ انطلاقاً من التغييرات المتعلقة بالوضع الفيزيائي أو الاجتماعي للمتكلم" (عمران، صفحة ٤٩) . وقد " حاولَ (دان سبربرولسن) بيان بعض أوجه ضعف نظرية أفعال الكلام في صيغتها الأولية " (ختام، ٢٠١٦، صفحة ٩٨) ، إذْ أوضحوا جوانب هي (ختام، ٢٠١٦، صفحة ٩٨):

١. موقفها المعارض للحقيقة فقد أوضح أنَّ هذا الموقف يمكن تسميته بـ (الإيهام الوصفي) فالجمل لا تخضع لمعيار الصدق والكذب , إلاَّ أنَّ الملفوظات كلها لا تترتب عنها أفعال بالضرورة ، وبذلك فليست كل الجمل انجازية ، أو عبارات قول يترتب عليها فعل.

٢. " إنَّ المظهر التواضعي والاتفاقي في نظرتهِ أفعال الكلام في صيغتها الأولية مع العلم أن التواضع والاتفاق لا سبيلَ إلى حدهما أو تدقيق دلالتهما، ما داما مرتبطين بالمواصفات الاجتماعية السائدة والأعراف المتداولة " (ختام، ٢٠١٦، صفحة ٩٨).استمر فلاسفة كامبردبج في تحليلاتهم للمشكلات الفلسفية من زاوية لغوية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، فانتقل مركز التحليل إلى اكسفورد وكانَ أوستن صاحبَ التيار التحليلي في دراستهِ لصور الاستعمال اللغوية (بوقرة، ٢٠١٢، صفحة ٩٦) " بيدَ أن سيرل نقدَ مقترح غرايس على وجه التحديد ، لأنه لا يولي في رأيه عناية كافية لمفهوم الدلالة التواضعية وتبعا لما سبقَ ، فقد ميزَ غرايس (ضمنيا) مظاهر ثلاثة هي الدلالة التواضعية Signification والإشارة Indication والقصد Vauloir ، امَّا سيرل فلم يميز إلاَّ مظهرين هما الإشارة (الدلالة الطبيعية والدلالة التواضعية وهو بذلك يرّد تماماً الدلالة غير الطبيعية إلى الدلالة التواضعية ، وهذا لا يدخل مقاصد غرايس " (روبول و آخرون، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥) .لقد كانَ منظرو أفعال الكلام مهتمين بمسائلٍ وَصْفية مثالها أسئلة ابرزها كم نمطاً يوجد لأفعال الكلام ، وكيف تجمع في مجموعات ، ويميز سيرل القولات التوكيدية مثلاً الأخبار ، لكن مع ذلك فقد كانت هناك محاولات تفسيرية لبيان كيفية تصنيف القولات بحسب أفعال الكلام غير المباشرة أو غير الصريحة (سبيرير و آخرون، ٢٠١٦، صفحة ٤١٥) . وهذا ما سنجدهُ في طريقة الاتجاه الغرايسي ، وما جاءَ به رداً على ما رآه نقصاً في نظرية أفعال الكلام.

نظرية الفعل الكلامي عند الأصوليينإنَّ اللغة والكلام ليسا نمطاً واحداً ، ولا وظيفة واحدةً حتى يمكنُ اختزالها في وصف الوقائع والحكاية ، بل هما نمطان ووظيفتان ، الوصفُ والإيجاز كما تقرر النظرية التداولية هذا (الحسناوي، ٢٠١٦، صفحة ٨٣) . وهناك اتفاقٌ بين الأصوليين والبلاغيين على انَّ الخبر والإنشاء كليهما فيهما ما يدل على نسبة تامة بين طرفي الإسناد ، فالخبر ما كانَ لنسبتهِ واقعٌ خارجيّ قبلَ التلفظ ، وهنا يكون محتملاً الصدق والكذب ، أمَّا الجملة الإنشائية فليسَ لنسبتها واقعٌ خارجيّ بل اللفظ هو من يُوجدُ واقعها ، لهذا قيلَ أَنَّ الإنشاءَ موجدُ لمعناه والخبرُ حاك عنه (الحسناوي، ٢٠١٦، الصفحات ٩٠ – ٩١) وبهذا نجد اتفاقاً بينَ الأصوليين المتأخرين في حصر التقسيم بالخبر والإنشاء.ويرى الأصوليون أنَّ الخبر في بعدهِ السياقي يتحول من الدلالة التقريرية الوصفية التي هي أصل له من الناحية الوصفية إلى فعل كلامي مضبوط بالسياق ، إذْ يقول شهاب الدين القرافي الشهادة خبر ، والرواية خبر ، والدعوى خبر ، والإقرار خبر... فما الفرق بينَ هذهِ الأخبار؟ (بوقرة، ٢٠٠٨، الصفحات ١٢٨ – ١٢٩) . لقد احتجَ الآمدي في إحكامه إلى معياري الواقع والقصدية التي استندت إليهما اللسانيات التداولية في تميزهم للفعل الوصفي والفعل غير الوصفي حتى ينضبط الخبرُ من حيث الأنواع التي يمكن إجمالها في الخبر الصادق المطابق للواقع وضده الكذب (بوقرة، ٢٠٠٨، صفحة ١٢٩)فقد ميزَ (الجويني) بين تقسيمين أو تصنيفين تصنيف الأصوليين المتقدمين المتكون من أربعة أقسام ، الأمر والنهي والخبر والاستخبار ، وتصنيف الأصوليين المتأخرين الذين أضافوا إلى المقترح القديم التعجب والتمني والتلهف والدعاء والترجي. فقد دقق الجويني النظرُ أمام التصنيفين وانتقلَ إلى النقدِ وقد وضحهُ بعبارة " فزادوا بزعمهم" إذْ أوجدَ تصنيفاً بديلاً بينَّهُ بقولهِ "الوجه عندي يشمل الأمر والنهي والاستخبار والدعاء" . أمَّا الخبر فيتناول أقساماً واضحة كالتعجب والقسم .الاستفهام والعرض والتنبيه يدخلُ تحتهُ التلهف والتمني والترجي والنداء (درقاوي، الصفحات ٤٧ – ٤٨) ، وقد ميزَ الشاطبي بينَ الأمر الصريح وغير الصريح ، فالصريح عندهُ نوعان مجردٌ من العلة كقولهِ تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (البقرة، صفحة ٤٣).وثانيهما مؤسس على العلة والقصدية بالاستقرار كقولهِ تعالى : ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ (الجمعة، صفحة ٩) ، والمقصود إقامة الجمعة لا الأمر بالسعي لها (بوقرة، ٢٠٠٨، الصفحات ١٣٠ – ١٣١)

أهم الظواهر المنبثقة عن الخبر:

عَدَّ بعض الأصوليين واخصُ شهاب الدين القرافي كلا من الشهادة والرواية خبرا ، لكنهُ فرقَ بينَ نوع المخبر عنه فإذا كان المخبر عنه أمراً عاماً فهو رواية ، وأمَّا إذا كانَ معيناً فهو شهادة ، فضلاً عن جهة السياق الاجتماعي الرسمي أو غير الرسمي ، فإذا كان المقامُ غير رسمي فهو رواية، أمَّا إذا كان هيئة رسمية كالقاضي فهو شهادة مع بيان شروطها كالذكورة والحرية وعدد من الشهود خلافَ الرواية ((صحراوي، ٢٠٠٤، الصفحات ٢٠٦ – ٢٠٧). ويشترط الأصوليون في الكلامِ ليكونَ خبرا : أن يُقصَد الإخبار به من قبل المخبر ولا بُدَ من كون المخبر مريداً حتى تكون الصيغةُ مستغلة في فائدتها ؛ لأن الصيغة قد توجدُ في خبر" (عقيل و آخرون، ٢٠١٤، صفحة ١٨٠)ونجد اختلافاً في تحليل (سيرل والقرافي) من جهتين إذْ إنَّ (سيرل) يضف حركة الفعل الكلامي ومجاله فيربطُ مفهومهُ بمجالٍ ضيقٍ هو كيفية أداء الشهادة أو طريقةُ نقلِ الخبر ونمط الإيجاز ، أمَّا (القرافي) فيوسعهُ مضيفاً إليه ما أسميناها الآثار المتعلقة بالخبر وبنوع المخبر عنه ، (فسيرل) يدع اللفظ العام بلا تسمية مكتفياً بقولهِ " خبر عادي " أمَّا (القرافي) فيذكره باسمهِ المتعارف عليه (الرواية) (صحراوي، ٢٠٠٥، الصفحات ١٣٧ – ١٣٨). وقد يتحول الفعل الشهادي إلى انشاء صريح فيصبح مقابلاً ، وتسيمة لظواهر كلامية ثلاث هي الخبر والرواية والإخبار عن الإنشاء فيكتسب صفة الإنشائية ، فيكون كالإنشاء كما هو عند القرافي (صحراوي، ٢٠٠٥، الصفحات ١٤٠ – ١٤١)ومن الألفاظ الأخرى المنبثقة عن الخبر الدعوى والإقرار والوعدُ والوعيد ، وكتفرقة القرافي ، قبل حين ، بين الخبر والشهادة ، إذْ نجده أيضاً يفرق بين الوعد الشهادة ، والكذب والخلق و كما فرَّق القاضي عبد الجبار بين الوعد والوعيد ، ويبدو أنَّ الفقهاء والأصوليين قد استثمروا " نظرية النظم " للإمام عبد القاهر الجرجاني في تحليل الدلالات التركيبية (صحراوي، ٢٠٠٥، الصفحات ١٤٥ – ١٤٧)وهناك آراء الأساتذة درسونا هذه النظرية عند الأصوليين ومنهم (د. كريم عبيد عليوي) إذْ كان رأيهُ في التقرير عند الأصوليين هو إنَّ الأصوليين لم يدرسوا التقرير بل درسوا الإقرار ، والإقرار هو خروج الاستفهام عن التقرير فيصبحُ فعلاً من أفعال اللغة ، فكل خطاب من الذات الإلهية هو تقرير لذلك يتطلبُ منَّا إقراراً كقوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ (الضحى، صفحة ٦) فالأصوليون يعتنون بالإقرار الحاصل بالجملة الخبرية (عبيد، صفحة محاضرة) ويتحرر على هذا أنه لو أجيب (الست بربكم) بنعم لم يكف في الإقرار ؛ لأن الله سبحانَهُ وتعالى أوجب في الإقرار ما يتعلقُ بالربوبية العبارة التي لا تحتملُ غير المعنى المراد من المقر ولهذا لا يدخل في الإسلام بقوله " لا الهَ إلا الله " برفع اله لاحتماله نفي الوحدة فقط " (الانصاري، ١٩٩١، صفحة ٢ /٣٤٧) فبالرفع معناها احتمال المعنين مرة لا الهَ بمعنى واحد ومرة أخرى ، بمعنى ولا اله (أي للجنس) . فقول لا الهَ باطلُ إذْ أولى الأصوليون عنايةً خاصة بالإنشاء وافردوهُ من دون غيره

من أفعال الكلام بالعناية والتمحيص لمالهُ من علاقة بإنفاذِ الحكم والتكليف ، لصلته بالاحكام الشرعية وهذا كلام الاسنوي يؤكدُ ذلك إذْ يقول : " نظرَ الأصولي في الإنشاء دونَ الاخبار لعدم ثبوت الحكم بها غالبا " (درقاوي، صفحة ٥٤)إنَّ اللغة عندَ الأصوليين نظامٌ محكمُ البناء تشكّل لبناتة ألفاظ وتراكيب تضمن التعبير بدقة عن المعاني المختلفة ، واستعمال الألفاظ يعبر عن ارتباطٍ وثيق بادائها التواصلي (برارات و آخرون، ٢٠١٠)، " ومن النتائج التي يمكن التذكير بها أن علماء أصول الفقه كانوا من أحسن المتنمرين لظاهرة الخبر والإنشاء في إطارها التداولي معتمدين مقولات ومبادئ سياق الحال ووضع المتكلم وموقفه العملية التواصلية وغرضه من الخطاب " (برارات و آخرون، ٢٠١٠).

الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء :ـ

الإنشاء الطلبي: ويشمل الدعاء والأمر والالتماس ، وقد بينَ (سيرل) أنَّ المعيار الطبق هو خروج الأمر إلى الدعاء والالتماس وهو معيار الشروط المعدة ، وقد بينها (سيرل) بمثال الطلب الصادر من مرتبة عسكري برتبة عميد إلى جندي بسيط بتطبيق الغرفة والذي لا يكون إلاَّ أمراً أمَّا (الجرجاني) فقد وضحَ الأمر والنهي فقال النهي (طلب الكف) فعنده الأمر والنهي مشتركان في المطلوب بهما (فعل) أمَّا السكاكي فقد فرق بين الأمر والنهي على أساس ان الأمر طلب لحصول ثبوت متصور والنهي طلب لحصول انقاد متصور (صحراوي، ٢٠٠٥، الصفحات ١٠٧ – ١٠٨) أمَّا الأصوليون فقد تعرضوا لصيغ الأمر والنهي كما اهتموا بما يترتب على تلك الصيغ الإنشائية من احكام ومعاملات واستنبطوا منهما أفعالاً متضمنة في القول (كالأذن والإباحة والكراهة) (صحراوي، ٢٠٠٥، الصفحات ١٠٩ – ١١٠).

الإنشاء غير الطلبي إنَّ الاخبار والإنشاء من دواعي الاستعمال ، فمنهما خارجات عن مدلولِ الجملة ومعناها الواحد ، فالخبر والإنشاء لا يتفادان من المدلولِ التركيبي للجملة ، وانما من مقام التخاطبِ لأنهما مرتبطان بالقصدِ والداعي لدى المتكلم ومراده (الحسناوي، ٢٠١٦، الصفحات ٩٢ – ٩٣) ، لكن لأسلوب الإنشاء ميزةٌ عند الأصوليين كما ذكرنا ، فقد اخذَ المفسرون والأصوليون بمصطلح التعجب فإذا جرت عادتهم فقد فسرَ (ابن عاشور) قوله تعالى : ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (البقرة، صفحة ١٧٥) بانها تعجب من شدة صبرهم على عذاب النار إذْ أضاف الأصوليون إلى التعجب فعلاً هو التعجيب ومعناهُ حملُ المخاطب على التعجيب (الصحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٠)، ويعد الاستفهام استخباراً عند بعض الأصوليين وعرفوه بـ " طلب خبر ما ليسَ عندك ومنهم من جعله مساوياً للاستفهام وبعضهم فرق بينهما ، بانَّ الاستخبار يكون في ما لم يفهم حق الفهم ، والاستفهام ان تسأل عنه ثانياً (الصحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٢)، وعلى كل حال فقد اختلط الخبر بالإنشاء عند الأصوليين كما ذكرنا ، ولكنَّ الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب وأنواعه خمسة المدح والذم والقسم والتعجبُ والرجاء وصيغ العقود ، ونجدُ ذهاب بعض الأصوليين إلى أن قسمة الكلام ثلاثية ، فهي أمَّا خبر أو طلبٌ أو إنشاء ، وقد اختلف الفقهاء والأصوليون في ألفاظ العقود كبعتُ واشتريتُ وألفاظ الفسوخ كطلقت واعتقت ونحوها كظاهرات وصيغ قضاء القاضي في كونها من الإخبار أم الإنشاء ، ومحلُ الخلاف ليس ما أُريدَ به الإخبار عن عقدٍ سابقٍ كقول احدهم أعتقتُ عبدي امناً ، بل الخلاف انهُ أريد به إنشاء العقد أي اللفظ الموجبِ لذلك وهو الإيجاب كبعتُ واشتريتُ مثلاً (الأوقاف، ١٩٨٦، صفحة ٦).

الخلاف الأصولي حول الفعل الكلامي أدرك الأصوليون الطبيعة المتميزة التي خطيَ بها الفعل الكلامي ، لكننا نجدُ اضطراباً لا يزالُ يكتنفُ بعضَ عناصرِ أفعال الكلام ، فهل هي من أقسام الخبرِ أم الإنشاء ، ونجد ذلك في العناصر التالية التعجب والقسم والتلهف والتمني والترجي . إذْ ذهبَ غالبية الأصوليين إلى انها تنضوي تحت الإنشاء (درقاوي، صفحة ٥٢) ، فالأصوليون اهتموا بالإنشاء كونه ألصقَ بالأوامر والنواهي الشرعية (صحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ١٥١). عَدَّ الجويني التعجب والقسم خبراً ، وعلى هذا النهج سار (الاسقرايبني) (ت٤١٨هـ) ، فهذهِ الحيرة التي طبعت مواقف الأصوليين حيالَ بعض الأساليب ، نجد من ذلك انَّ معيار الصدق والكذب وضعَ عندهم للتفرقة بينَ الخبر والإنشاء ، وهذا ما وجدناهُ في أسلوب النداء ، إذْ عدَّهُ بعضَ الأصوليين خبراً وبعضهم إنشاءً (درقاوي، صفحة ٥٣).

الخاتمة:ـ

١. تجسدت نظرية أفعال الكلام عند الأصوليين ، إذْ كانت أوسع مدىً ، وأقوى تأثيراً ، وذلك لا هتمامهم بجوانب النظرية وسعة بحثهم فيها.

٢. لقد كان للفعل الكلامي الأثر الأكبر الذي آثرَ في بحث الأصوليين ، وكان اهتمامهم بالانشاء اكبر نظراً لتعلقهِ بالأوامر والنواهي.

٣. لم تكن هذه النظرية خالية من الانتقادات فقد وجهت إليها انتقادات عدة وخصوصاً في تقسيم (اوستين) ، مما جعلَ (سورل) يقعُ تعديلاً على ما وضع أستاذهِ ، وهذا يُعد مرحلة للنضجِ والضبط المنهجي.

المصادر والمراجع:ـ

ـ القرآن الكريم.

٢. الحسناوي ، فضاء ذياب عليم ، ٢٠١٦م ، الأبعاد التداولية عند الأصوليين ـ مدرسة النجف الحديثة انموذجاً ، الطبعة الأولى ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

٣. عمران ، قدور ، ٢٠١٢م ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، (د.ط) ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

٤. ختام ، جواد ، ٢٠١٦م ، التداولية أصولها واتجاهاتها ، الطبعة الأولى، كنوز المعرفة

٥. الحباشة ، صابر ، ٢٠٠٨م ، التداولية والحجاج (مداخل ونصوص) ، الطبعة الأولى، دمشق صفحات للنشر .

٦. درقاوي ، مختار ، (د. ت) ، التصور الأصولي للمعنى (مقارنة دلالية تداولية لآليات فقه الخطاب) (د. ط)، بيروت لبنان دار الكتب العلمية

٧. بلانشية ، فيليب ، ٢٠٠٧م ، التداولية من اوستن إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، الطبعة الأولى ، دار الحوار للنشر والتوزيع .

٨. روبول ـ جاك ، آن ـ موشلار ، ٢٠٠٣م ،التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ـ ترجمة د. سيف الدين دغفوش ، و د. محمد الشيباني ، ومراجعة د. لطيف زيتوني ، الطبعة الأولى ، بيروت . لبنان ، دار الطليعة للطباعة والنشر .

٩. صحراوي ، مسعود ، ٢٠٠٥م ، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الطليعة بيروت .

١٠. صحراوي ، مسعود ، ربيع الثاني ١٤٢٥، سيبتمبر ٢٠٠٤م ، الأفعال الكلامية عند الأصوليين (دراسة في ضوء اللسانيات التداولية)، (بحث) مجلة الدراسات اللغوية ، مج ٢٤٦ .

١١. نعمان . سراج ، م.د. عقيل رزاق ، م.د. رغد حسن علي ، ٢٠١٤م ، القرينة عند الأصوليين وأثرها في فائدة الخبر العلم ، كلية التربية جامعة ابن رشد . مجلة الأستاذ . العدد ٢١١ . المجلد الأول.

١٢. برارات ، صحراوي ، بقلم عائشة ، مسعود، ٣٠ يونيو ٢٠١٠م ، قراءة في كتاب التداولية عند العلماء العرب ، (مقالة) جريدة الوسط ، http://www.alwasatnews.com .

١٣. بوقرة ، نعمان ، ٢٠١٢م ، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والأجزاء) ، الطبعة الأولى ، بيروت ، الناشر دار الكتب العلمية .

١٤. الانصاري ، جمال الدين ابن هشام ت٧٦١هـ ، ١٩٩١م ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (د.ط) ، بيروت ـ لبنان ، المكتبة العصرية .

١٥. بوقرة ، نعمان ، ٢٠٠٨م ، ملامح التفكير التداولي اللبياني عند الأصوليين (بحث) مجلة إسلامية المعرفة السنة الرابعة عشرة العدد ٥٤ .

١٦. دان ، ديدري ، سبيربر ، ولسون ، ٢٠١٦م ، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك ، ترجمة هشام عبد الله الخليفة ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة .

١٧. اوستين ، ١٩٩١م ، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، (د.ط) ، ترجمة عبد القادر قينيبي، افريقيا الشرق

١٨. جميلة ، روقاب ، ٢٠١٦م ، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية . اوستين وسورل نموذجاً ، (بحث) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ـ الأكاديمية للدراسات الاجتماعية واللانسانية ،rougab22@yahoo.com .

١٩. الجلولي ، العيد ، ٢٠١١م نظرية الحدث الكلامي من اوستين إلى سيرل،جامعة قاصدي مرباح، الجزائر ،بحث . العدد الخاص، مجلة الأثر.

٢٠. الاسطل ، محمد قاسم ، ٢٠٠٤م ، القرينة عند الأصوليين وأثرها في فهم النصوص(رسالة الماجستير)الجامعة الإسلامية غزة .كلية الشريعة.

٢١ـ الموسوعة الفقهية ـ الجزء السابع ـ إنشاء ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .

٢٢. عبيد ، د. كريم عبيد ، (د.ت) ، محاضرة لطلبة الدكتوراه السنة التحضيرية، (د.ط) ، جامعة بغداد / كلية التربية للبنات.

Sources and references: -

1- The Holy Qur'an.

2- Al-Hasnawi, The Space of Dhiyab Alim, 2016 AD, Deliberative Dimensions among Fundamentalists - Najaf Modern School as a Model, first edition, Hadara Center for the Development of Islamic Thought.

3- Imran, Qaddour, 2012 AD, The pragmatic and argumentative dimension in Quranic discourse, (ed.), Modern World of Books for Publishing and Distribution.

4- Khitam, Jawad, 2016, Pragmatics: Its Origins and Trends, first edition, Treasures of Knowledge.

5- Al-Habasha, Saber, 2008 AD, Pragmatics and Al-Hajjaj (Entries and Texts), first edition, Damascus Pages Publishing.

6- Darqawi, Mukhtar, (D. T.), The Fundamentalist Concept of Meaning (A Semantic-Pragmatic Comparison of the Mechanisms of Discourse Jurisprudence), (D. T.), Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya -
7- Blanchet, Philippe, 2007 AD, Pragmatics from Austin to Goffman - translated by Saber Al-Habasha, first edition, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.
8- RuPaul-Jacques, Anne-Mushlar, 2003, Pragmatics Today (A New Science in Communication) - Translated by Dr. Saif Al-Din Daghfoush, and Dr. Muhammad Al-Shaibani, reviewed by Dr. Latif Zitouni, first edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.
9- Sahrawi, Masoud, 2005 AD, Pragmatics among Arab Scholars (a pragmatic study of the phenomenon of speech acts in the Arab linguistic heritage), first edition, Beirut, Dar Al-Tali'ah, Beirut.
10- Sahrawi, Masoud, Rabi' al-Thani 1425, September 2004 AD, Speech Acts among Fundamentalists (A Study in the Light of Pragmatic Linguistics), (Research) Journal of Linguistic Studies, Volume 246.
11- Noman Siraj, M.D. Aqeel Razzaq, M.D. Raghad Hassan Ali, 2014 AD, The presumption among fundamentalists and its impact on the usefulness of knowledge, College of Education, Ibn Rushd University - Al-Ustad Magazine - Issue 211 - Volume One.
12- Bararat, Sahrawi, written by Aisha, Masoud, June 30, 2010 AD, a reading of the book Pragmatics among Arab Scholars, (article) Al-Wasat Newspaper http://www.alwasatnews.com.
13- Bougherra, Noman, 2012 AD, Linguistics of Discourse (Investigations in Foundations and Parts), first edition, Beirut, publisher Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
14 - Al-Ansari, Jamal al-Din Ibn Hisham, d. 761 AH, 1991 AD, Mughni al-Labib on the Books of Arabs, edited by Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, (ed.), Beirut, Lebanon, the Modern Library.
15- Bougherra, Noman, 2008 AD, Features of the fundamentalist deliberative thinking, (research) Islamic Knowledge Journal, Fourteenth Year - Issue 54.
16- Dunn, Deidre, Sperber, and Wilson, 2016 AD, The Theory of Relevance or Appropriation in Communication and Cognition, translated by Hisham Abdullah Al-Khalifa, first edition, United New Book House.
17 - Austin, 1991 AD, The Theory of General Speech Acts (How We Accomplish Things with Speech), (ed.), translated by Abdelkader Qinibi, East Africa.
18 - Jamila, Rouqab, 2016 AD, The Theory of Speech Acts between the Arabic Heritage and Pragmatic Linguistics - Austin and Sorel as a Model, (Research) Academy for Social and Humanities Studies - Academy for Social and Humanities Studies،rougab22@yahoo.com.
19 - Al-Jalouli, Al-Eid, 2011 AD, The Theory of the Speech Event from Austin to Searle, Kasdi Merih University, Algeria, Research - Special Issue, Al-Athar Magazine.
20 - Al-Astal, Muhammad Qasim, 2004 AD, The context among fundamentalists and its impact on understanding texts - (Master's thesis), Islamic University, Gaza - College of Sharia.
21 - Jurisprudence Encyclopedia - Part Seven - Establishment - Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Kuwait, second edition, 1986.
22- Obaid, Dr. Karim Obaid, (D.T.), lecture for doctoral students in the preparatory year, (D.D.), University of Baghdad / College of Education for Girls.